- بذلك - من موضوع معارضته ، كما اقترب - نفسيا وفنيا - من صاحبها ، فكانت تجربتا هما متماثلتَيْن من حيث الموقف وطبيعة الأداء ، وكان كلاهما صادراً عن قسمة نفسية موزَّعة بين الماضى واستعادة الذكريات ، وبين آلام الحاضر والتحسر على واقع النفس إذا ما قورن بإشراقة ماضيها ، كما كان كلاهما كاشفا عن تمثُّله لمعاناة الذات فى حالة اغترابها عبر بلاد نائية وسط زحام أعدائه ، مما يطرح مشهدا من اغترابه الزمانى والمكانى والاجتماعى والنفسى فى آن واحد ، إلى جانب تماثل الحس الفردى والحس الجماعى لديه ، خاصة حين يشغله الفخر بالنفس والحديث عن بطولاتها ، أو الحنين إلى الوطن ، أو الحديث عن معالمه وذكرياته من خلاله .

وإلى جانب التماثل المطروح عبر الوزن والقافية بينه وبين عبد يغوث ، نجد كلا الشاعرين يعكس توحُّده النفسى من واقع الوحدة الموضوعية والعضوية ووحدة الجو النفسى الذى صدر عنه ، فترابطت من خلاله المشاعر ، وتنامى الموقف النفسى فى سياق وحدة بناء النص ، وتمركزت البؤرة الشعورية التى دار حولها فى إطار متجانس أيضا ، استوعب البعد الانفعالى الذى تطوَّر من داخله بحكم وحدة التجربة التى لم تدفع أيًّا منهما إلى الاستعانة بأىٍّ من المقدمات التقليدية بقدر ما آثره من اقتحام موضوعه بشكل تلقائى مباشر ، وحتى فى عالم حسه الغيبى لم يشأ أى منهما أن يتوقف عند فكرة الموت طويلا ، ولا بشكل مفصل ، ربما لإيثاره الانشغال بالحياة أو البحث عن عزاء النفس عبر موجب ذكريات الماضى ، وربما من قبيل الأمل فى إمكانية النجاة ، أو استمرار الالتصاق بالحياة على سبيل الرجاء ، وربما من قبيل الرغبة فى محاصرة الموت ذاته بموجب ما ازدحم به عالم الأحياء ، حتى وإن ورد على سبيل الذكرى ، مجرد الذكرى فحسب .

(٣)

ومع الإيقاع القصصى يظل الصدق الانفعالى شديد الوضوح لدى الشاعر ، بدليل افتقاده الواضح للمنطقية التى يمكن أن تتوارى خلف ترتيب الأحداث ، أو من وراء توزيع لغة الحوار ، بل غلب عليه الأداء من واقع تلك الصورة التلقائية غير المنضبطة ، وكأنها جاءت لتعكس حيرة النفس وقلق المشاعر وسقم الوجدان ؛ فمرة مع الرفاق، وأخرى مع أدوات القتال ، وثالثة مع الأهل ونساء القوم ، ورابعة يعيد فيها الكرة مع الرفاق ، وهكذا مع بقية صور حيرته وتمزقه .